حديث النبي عن فضل أمته أولها أم آخرها

روي عن حضرة النبي

مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المطَرِ؛ لا يُدْرَى أوَّلُه خيرٌ أمْ آخِرُه.

{ سنن الترمذي }

قال العارف بالله أحمد السرهندي :-

اعلم أنه كلما تقادم العهد برسول من الرسل اولي العزم بأن مضي ألف سنة من ارتحاله كان يبعث من الانبياء الكرام والرسل العظام من يقوي شريعة ذلك النبي ويعلي كلمته

فإذا تمت دورة دعوته كان يبعث غيره من اولي العزم ويجدد شريعة نفسه.

ولما كانت شريعة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام محفوظة من النسخ والتبديل.

اعطي الله تعالى لعلماء امة سيدنا محمد حكم الانبياء (من حيث دوام التبليغ والدعوة) وفوض اليهم امر تقوية الشريعة وتأييد الملة. (كما ورد في الخبر :. علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)

(واعلم)

أن الاولياء الذين يظهرون من أمته بعد مضي الف سنة من رحيل النبي فإنهم يكونون أكمل حتي وإن كانوا أقل ليحصل تقوية الشريعة بهم على الوجه الأتم

ولهذا يكون مجئ المهدي الذي بشر خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة و السلام بقدومه المبارك وكذلك ينزل سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة و السلام .

وبالجملة فإن كمالات أولياء هذه الطبقة شبيهة بكمالات الاصحاب الكرام عليهم الرضوان والرحمة وإن كان الفضل بعد الانبياء عليهم الصلاة و السلام لأصحاب النبي الكرام رضي الله عنهم أجمعين

ولكن يكاد لا يفضل أحدهما على الآخر من كمال التشابه ولعل النبي لاجل هذا قال :-

أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره

ولم يقل لا أدري أولهم خير أم آخرهم لعلمه بحال كل من الفريقين.

ولهذا قال النبي :-

خيرُ القرونِ قرْني, ثمَّ الَّذين يلونَهم, ثمَّ الَّذين يلونَهم, ثمَّ يأتي قومٌ يشهدونَ ولا يُستشهدونَ, وينذُرونَ ولا يوفونَ, ويظهرُ فيهم السِّمَنُ .

{ جامع العلوم والحكم }

ولكن لما كان من كمال التشابه محل تردد يعني في تفضيل أحدهما على الآخر بالنسبة الى غيره قال لا يدري

(فإن قيل) قد حكم النبي بخيرية قرن التابعين بعد قرن الصحابة وخيرية قرن تبع التابعين بعد قرن التابعين فتكون خيرية هذين القرنين من هذه الطبقة أيضاً متيقنة فما يكون تشابه هذه الطبقة بالأصحاب الكرام في الكمالات

الجواب:-

يمكن أن يكون خيرية هذين القرنين من هذه الطبقة باعتبار كثرة ظهور أولياء الله تعالى وقلة وجود أهل البدعة وندرة أرباب الفسق والمعصية فيهما

وهذا لا ينافي كون الافراد من أولياء هذه الطبقة خيرا من افراد أولياء ذينك القرنين كحضرة المهدي مثلاً ولكن قرن الاصحاب خير من جميع الوجوه والتكلم فيه من الفضول

فإن السابقين سابقون في جنات النعيم وهم المقربون لا يبلغ انفاق غيرهم مثل جبل ذهب انفاقهم مد شعير والله تعالى يختص برحمته من يشاء

{ المكتوبات الربانية } ،

والله سبحانه وتعالى أعلي وأعلم وأحكم. وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد. وعلي آله وصحبه أجمعين.

```
* المراجع *
```


- سنن الحكيم الترمذي
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي
- المكتوبات الربانية للعارف بالله أحمد الفاروقي السرهندي المكتوب رقم ٢٠٩ يتصرف يسير .